هـــل لمصر طراز ؟

للأديب حسين شوقى

يجب أن تكون أبنيتنا الخاصة والعامة على طراز وطنى . إما على الطراز العربى وإما على الطراز الفرعونى ، ولو أنى أفضل الطراز العربى بنقشه الدقيق الأشبه بالدانتلا ، وزجاج نوافذه الملون الجميل ، لأن القاهرة الآن حاضرة العالم العربى أجمع . . كما أن الطراز الفرعونى لا يظهر بهاؤه إلا فى البنايات الكبيرة الشاهقة ؛ أما فى المساكن الصغيرة فقد يضيع فيها حسنه . . والطراز العربى قابل جداً للتطور مع مقتضيات العصر من مراعاة الاضاءة والتهوية دون أن يفقد شيئا من رونقه ، فقد شاهدت فى أسبانيا منازل خاصة بنيت على الطراز العربى المستحدث آية فى الذوق . .

أما الآن فنحن فى فوضى — فى تشييد الدور — تجدهنا بناء على الطراز الفرنسى ، كما تشاهد بجانبه بناء على الطراز الانجليزى ، وترى الى جانب هذا وذاك بناء على الطراز الحديث . . قد تكون هذه الطرز كلها جميلة فى ذاتها ، ولكنها لا تناسب طبيعة البلاد ولا تقاليدها .

إن تعدد أشكال البناء فى القاهرة يقضى على جمالها وعلى طابعها الشرقى الرائع . .

يجب ألا يكون تقليدنا للغرب تقليداً أعمى . . لماذا لا نحذو حذو اليابان التى تأخذ عن الغرب مخترعاته ومستحدثاته ، دون أن تنزل عن تقاليدها ؟ كم صدق الكاتب الفرنسى الشهير بيير لوتى الذى كان صديقاً حميماً للمرحوم مصطفى كامل باشا حين قال يحذرنا تقليدنا للغرب :

« تجنبوا الحماقة الغربية التى يغمرونكم بها حين تذهب جدتها عندنا . . حافظوا على آثاركم وعاداتكم وفنكم الجميلة . . . »

هناك مشكلة أخرى . . مشكلة البنايات الأثرية القائمة فى وسط القاهرة التى تعوق حركة العمران . . رأيى أن يحفظ منها الشىء النفيس ويحاط بمتنزه صغير أو ميدان . أما الباقى فيهدم بعد أن يؤخذ له شريط سينمائى دقيق يكون وثيقة تاريخية عن هذه الآثار للاجيال القادمة . .

أما الفن الحديث وله أنصار كثيرون ، فلم يستقر على حال بعد ، ولا يزال فنانوه يتخبطون ، ينقضون اليوم ما أبرموه بالأمس . وأوربا نفسها تشكو من المبالغات التى حدثت فى الفن الحديث التى لا يقبلها ذوق ولا منطق . . واليك هذه الفكاهة التى قرأتها فى إحدى الصحف الفرنسية نقداً لهذا الفن الحديث :

عرض أحد المصورين منظراً يمثل عبور بنى اسرائيل البحر الأحمر ، فسأله صديق له شاهد الصورة ، فلم يجد غير منظر البحر : ولكن أين بنو إسرائيل ؟ قال لقد انتهوا من العبور ، قال ؛ وجند فرعون الذين يطاردونهم ؟ قال لم يأتوا بعد !

حسين شوقى

الفلسفة فى مهـــدها

للاستاذ زكى نجيب محمود

لم تكد تقذف الحياة بهذا الانسان فوق ظهر الأرض ضعيفا خائرا ، حتى دأب المسكين يسعى ويلح فى السعى كلما الحت عليه ضرورة البقاء ، ولم تكن الحياة حين ألقت به رحيمة كريمة فلم تبسط يدها فى العطاء بحيث تمنحه من قوى التفكير والغريزة ما يرد به غائلة الضرورة واعتاد الطبيعة فى سهولة ويسر ، بل كانت مقترة مغلولة اليد ، وما اكتفت من ذلك بالحد الأدنى الذى يحتمه مجرد البقاء ، فجاء الانسان وكل بضاعته من التفكير شعاع خافت ضئيل ، يعينه على جمع القوت واقامة أسباب الحياة .

ولكن الزمان الذى يغير كل شىء قد أخذ بيد الانسان فأخرجه قليلا قليلا من تلك الحياة التى كانت تقنع من الغنيمة بدفع الخطر ، وما زال به حتى شحذ مواهبه ووسع من نطاق ادراكه ، فمرن على القيام بأعباء الحياة بحيث لم يعد يصدر ذلك عن شعور ووعى يستفدان كل ما يملك من قوة ومجهود ، ثم لا يبقى له من دهره شىء . بل أصبحت شئون العيش عادة آلية يديرها اللاشعور . وبذلك استطاع أن يظفر بشىء من الفراغ فى الحين بعد الحين ، ينعم به بعد جهد العيش الجهيد ، فاخذ يلهو بهذا الكون الذى يحيط به ، والذى يبعث فى النفس اللذة والخوف فى آن ، ولكن ماذا عساه أن يقول عن ظواهر الكون لكى يرضى خياله

الساذج الغرير، سوى أقاصيص ينسجها له الوهم فيرويها لتكون له دينا وأدبا وعلما وما شئت من فنون الانتاج ، وهكذا كانت الميثولوجيا أول الامر ، ثم يمضي الزمن ويمعن فى مضيه ، فيدفع معه فى تياره الجارف هذا الانسان ، فاذا الخيال تضيق دائرته وتضيق . واذا العقل يتسع ويتسع ، ثم اذا بالانسان قد هانت عليه أعباء الحياة ، وخفت أثقال البقاء ، وبرد الهوب السوط الذى كانت تسلطه عليه ضرورة الحياة ليدأب فى جمع القوت ورد الخطر ، واستقبل الانسان عهدا جديدا رأى فيه اللذة والفراغ جنبا الى جنب مع عناء العمل ، وانتقل من حياة تملؤها الضرورات القاسية ، الى حياة يمازجها شيء من ترف الفكر وابداع الفن ، وعندئذ تغير موقف الانسان ، فلم يعد عبدا يذله قانون الحياة وكفى ، عليه أن يستمع لاملائه فيطيع ، بل أخذ يفكر فى خلق السموات والأرض ويسأل نفسه لماذا يكون هذا هكذا ؟ وكيف يجيء ذلك كذلك ؟ فبدأت بذلك الفلسفة

وكان مهدها الذى تدرجت فى كنفه طفلة عابثة ، مستعمرة يونانية فى آسيا الصغرى على شاطيء البحر الابيض المتوسط ، حاضرتها مدينة تدعى مليتس ، وفى ذلك البلد أضاءت شعلة الفكر خافتة أول الامر ، ثم شاءها الله أن يمتد نورها ويتوهج حتى يكون فى أرض اليونان فلسفة عميقة كانت أساس البناء ، وجذرا للدوحة التى امتدت فيما بعد قوية مثمرة

فى مليتس — فى القرن السابع قبل ميلاد المسيح — نهض الانسان يحطم أغلال الضرورة التى كبلته حينا طويلا من الدهر ، وخص شطرا من حياته للتفكير المجرد ، الذى يقصد الى جمع القوت وتوفير أسباب العيش ، ولكن فيم عسى أن يفكر ذلك العقل الناشيء ؟ بدهى أن يتجه الى هذه الطبيعة التى يزخر عبابها بالكائنات ، والتى تحتويه فى غمارها وتملأ عليه شغاف نفسه وحسه ، ولم تكن الطبيعة موضوع فلسفته فحسب ، بل كان شعره قصيدا ينشد فى جمالها الخلاب ، وكان دينه تسبيحا لقوتها وجبروتها ، وأية غرابة فى هذا ؟ أليست سنة الحياة أن يبدأ الطفل حياته الفكرية بما يقع تحت الحس ثم يتدرج صاعدا الى الفكر المجرد ؟

وأول ما استرعى منه النظر واستدعى إعمال الفكر هو هذا التغير الدائب والتحول المستمر الذى يطرأ على الاشياء ، فها هو ذا كل شيء ، كائنا ما كانت مرتبته فى الحياة ، يجيء الى الوجود ليبقى حينا ثم يمضى ويترك الوجود ، ولكن يستحيل على الفكر الناضج أن يظن أن هذه الأشياء تأتى من العدم وتنحدر الى العدم ، فليست تدل الظواهر على أن هذا الشيء المعين حينما جاء الى الوجود ، قد بدأ حياة لا يربطها بالماضى سبب من الاسباب ، أو حينما يذهب وينقضى قد زال أثره وتلاشت مادته ، انما تدل الدلائل جميعا على أنها مادة موجودة يطرأ عليها التغير فتكون اليوم حجرا ، وتصبح غدا نباتا حيا ، وقد تكون انسانا يفكر ويسعى بعد غد ، فليت شعرى ، أو ليت شعر الفلاسفة الأولين ، ماذا عساها أن تكون تلك المادة التى تملأ الكون وتبدو فى صور مختلفة متباينة ؟ تلك هى المشكلة التى حاول فلاسفة أيونيا أن يلتمسوا لها جوابا يقنع ويرضى

واذا التمس الفكر الانسانى مادة تكون أصلا لكل مايشمل الوجود من ظواهر ، فانه لن يصادف الا عددا قليلا من ألوان المادة التى يجوز لها أن تكون كذلك ، اذ لابد لهذه المادة الأولية المنشودة ألا تكون محدودة الصفات والخواص ، وأن تكون مرنة شديدة المرونة فى قابليتها للتشكل فى صور مختلفة ، وماذا تكون تلك المادة الأولية عند قوم يتاخمون البحر ، فترسخ فى نفوسهم صورته ويدوى فى أسماعهم هديره كلما أمسى مساء أو أصبح صباح ، غير الماء ؟ فهو أدناها عند العقل الأيونى مأخذا ، وأقواها حجة . فليس عجيبا اذن أن ينهض طاليس ، أول فيلسوف عرفته الدنيا وأجمع على فلسفته المؤرخون ، وهو فى طليعة الباحثين عن تلك المادة التى تشدها العقل ، والتى تتركب منها الأشياء جميعا ، وتنحل اليها الأشياء جميعا ، ويعلن ان الماء هو قوام الموجودات بأسرها ، فلا فرق بين هذا الانسان وتلك الشجرة وذلك الحجر ، اللهم الا اختلافا فى كمية الماء التى يتركب منها هذا الشيء أو ذاك ، أليس الماء يستحيل الى صور متنوعة فيصعد فى الفضاء بخارا ، ثم يعود فيهبط فوق الارض مطرا ، ثم يصيبه برد الشتاء فيكون ثلجا ؟ واذن فهو غاز حينا ، وسائل حينا ، وصلب حينا ثالثا ، وكل مايقع فى الوجود لايخرج عن احدى هذه الصور الثلاث .

رضى العقل بادىء ذى بدء بالماء جوهرا للكون ، ولكنه مالبث أن أدرك انه مهما يكن للماء من مرونة وحيوية ، فان صفاته محدودة ، ضيقة ، لا يمكن ان تسع كل ظواهر الوجود ، واذن فلابد للعقل أن يبحث ويجد فى البحث عن مادته الأولية التى ينشدها

فجاء انكسمندر وقرر خطأ أن كل مادة يتكون لها صفات بينها لا تصالح مطلقا ان تكون أصلا للكون ، لأن مجرد الاعتراف بصفة ما هو دليل قاطع على وجود نقيضها ، فلا يمكن عقلا ان نفهم معنى الحرارة إلا اذا اقترنت فى ذهنك بالبرودة ، ولو تلاشت هذه لذهبت فى أثرها تلك ، واذن فيستحيل ان تصف مادة بخاصة معينة الا اذا كان ثمت مادة أخرى لها صفة مناقضة ؛ وينتج من هذا أنه لا يمكن ان يكون الوجود مركبا من مادة تميزها صفات ، واذن فلم يتردد انكسمندر فى القول بان الاشياء جميعا ، انما تفرعت عن مادة لا تحدها حدود ، وليس لها صفات ، اللهم الا صفة واحدة هى الثبات وعدم التحول : أى الخلود . ولعلها فى عنصرها وسط بين الهواء والماء . هكذا يفريك انكسمندر بتصديق منطقه ، ولكن مالبث الانسان ان وجد فى هذا المنطق الخلاب مغمزا وثغرة . اذ كيف تنشأ هذه الفروق الشاسعة بين صفات الأشياء ، اذا كانت كلها مشتقة من مادة واحدة لا صفة لها ، فبدهى ان تجىء أجزاء هذه المادة الأولى على نسقها وغرارها ؛ فلا تكون للاشياء الجزئية صفات كذلك ، واذن فليستأنف العقل بحثه عن ضالته

هنا نهض انكسمينس فخطا بالعقل خطوة ثالثة : اذا كانت مادة طاليس لم تصادف من العقل اطمئنانا ، لأنها ليست من الشمول بحيث تسع الكون بأسره ، واذا كانت مادة أنكسمندر قد أصابها الرفض لأنها تخلو من الصفات التى تدرك فى أجزائها ، فما يمنع انكسمينس أن يقع اختياره على مادة ثالثة ، فيها الشمول الذى ينقص الماء وفيها الصفات التى تعوز مادة انكسمندر : الا وهو الهواء ، فهو ذو صفات معروفة لا تنكر ، وهو فى نفس الوقت يشيع فى كل أنحاء الوجود ، يغلف الارض ويملأ جوانب السماء ، بل ويتغلغل فى الاشياء والأحياء مهما دقت الابدان والاجسام . أليست الحياة أنفاسا من الهواء تتردد فى الصدر شهيقا وزفيرا ؟ أليس الهواء يملأ الفضاء ويغمر الكائنات ويستحيل الى صور متنوعة ، وهو فوق ذلك أسبق من الماء الى الوجود ؛ فالهواء إذن هو الجوهر الأول الذى صدرت عنه جميع الكائنات ، يتكاثف حينا فيكون هذا الشىء ، ويتخلخل حينا فيكون شيئا آخر .

فأنت ترى من هذا أن الفلسفة فى أول صورها كانت لا تعدو فى بحثها ظواهر الأشياء وأجسامها المادية ، وكيف تريدها على أن تجاوز الظواهر المادية وهى لم تعترف بما وراء المادة من حياة وفكر ؟ فالحياة عندها أنفاس مادية لا أكثر ولا أقل

وكان طبيعيا ألا يجمد العقل عند هذه المرحلة من التفكير والنظر ، لمجاوزها فى البحث عن جوهر الوجود وكنهه ، لا يابه كثيرا بالصور المادية التى يتخذها ذلك الجوهر ليوسا مختلفة يظهر فيها للحواس وبعبارة أخرى فقد خلفت الفلسفة وراءها مرحلة طبيعية ، لم تكن تنشد فيها الا مادة ولم تعترف لغير المادة بوجود ، واستقبلت مرحلة ميتافيزيقية ، تعترف فيها بوجود شىء وراء المادة يدرك بالفكر المجرد دون الحواس . وإن كانت الشقة بعيدة بين هذين النقيضين — بين تلك الفلسفة الطبيعية وهذه الفلسفة الميتافيزيقية — الا أن هذه قد اعتمدت على أساس تلك ، لأنه اذا كان الخلاف بين الاشياء ، هو فرق ما بين التكاثف والتخلخل ، اذن فلا يفضل مخلوق مخلوقا آخر الا من حيث الكمية المادية فحسب ، وبعبارة ثانية ، فالذى يفرق بين الكائنات اختلاف الحكم ، أى فى العدد ، واذن فكنه الوجود وحقيقته هو الاعداد ، فالكون سلسلة من أعداد تتجمع حينا وتتفرق حينا . ومن هنا نشأت المدرسة الرياضية الجديدة التى كان زعيمها فيثاغورس ، فقد ذهبت طائفة الفيثاغوريين الى اعتبار الأعداد جوهر الكون وأساسه . ومن الواحد خرجت جميع الاعداد ، وان تكن مختلفة متباينة ، الا أنها لاشك تنطوى جميعا تحت ذلك الفرد . وقد يستوقفك هذا التباين بين الاشياء ، فتسأل كيف يمكن ان تجتمع هذه النقائض كلها تحت أصل واحد ، وأن يكون هذا الاصل هو الواحد الرياضى . كيف يكون هذا الحيوان وذلك الماء . وهذه الشمس وما الى ذلك أشباها تلتقى عند جوهر واحد ؟ ولكن هذا الشتيت المتضارب فى الظاهر انما هو اجزاء هذه الوحدة التى احدثك عنها ، أو يحدثك عنها الفيثاغوريون ، كما يكون أصبعك وعينك وشعر رأسك وسائر أجزاء بدنك — وهى متنافرة الصورة لا يشبه بعضها بعضا — وحدة لاشك فى تماسكها واتحاد أجزائها ، وتكون فى النهاية واحدا

وأحب أن أضع أصبعك على هذا الضرب الجديد من التفكير الفلسفى ، لتدرك تطور الفكر مرحلة بعد مرحلة . فالفيثاغوريون لم يعودوا يفكرون فى أجسام مادية ، هم لا ينشدون مادة الاشياء الاولية ، كما فعل طاليس وانكسمندر وانكسمينس ، ولكنهم كما ترى يضربون فى الاعماق ويجاوزون هذا الغشاء المادى ليصلوا بتفكيرهم الى جوهر الكون

ولكن مذهب الفيثاغوريين بدوره لم يسلم من النقد ، فهو بالغ فى الاكبار من شأن الواحد ، ويصر على ان تكون الاعداد جميعا — أى الاشياء — أجزاء من ذلك الواحد يحتويها ويشملها كما يحتوى الكل أجزاءه ، ولكن اذا كان الفرق بين الاصل وما يتفرع عنه فرقا عدديا فقط ، فبدهى أن يكون الاصل وفرعه فى مرتبة كيفية واحدة ، ولا يكون أمامنا مبرر لتفضيل هذا على ذاك الا بالفرق فى الحكم ، أعنى أنه يجب أن يكون التعدد أصلا وجوهرا تفرع عنه الواحد . إذن لابد للعقل أن يتناول هذا المذهب بالتهذيب والتعديل حتى يتخلص مما يشوبه من تناقض .

نهض اكزنوفنس بشىء من هذا التهذيب المنشود ، فليس واحد الفيثاغوريين عنده واحدا حسابيا ، بل هو الكون بأسره ، هو الله الذى لا يعتريه تغيير ولا تبديل ولا فناء ، هذا الكون بل هذا الاله لا يتعدد ، وهو لا يصلك عن طريق الحواس ، فلا تراه عيناك ، ولا تسمعه أذناك ، انما هو حقيقة مجردة تصل اليك عن طريق الفكر المحض .

ثم تبعه بارمنيدس فسار فى طريق سلفه اكزنوفنس ، وجاوز حده ، فلم يكتف بأن يكون هذا الواحد المجرد — أى الله — مصدراً لجميع الكائنات ، بل لم يعترف لهذه الكائنات نفسها بوجود الموجود ، فى الوجود شىء واحد : هو الله ، فليس ثمت مصدر وصادر ، ليس ثمت خالق ومخلوق ، انما الجميع شىء واحد ، هو الله هذا الكائن المطلق ، هو وحده الحقيقة ولا حقيقة سواه ، فكل ما ليس إلهاً لا حقيقة له فى الوجود . وبدهى أنه لا يتعدد ولا تحده حدود من مكان ، ولا يمكن أن يكون خارج نطاقه عقل مفكر بحيث يتخذ من هذا الكائن موضوعا للتفكير . ومعنى هذا أنه ينكر على الانسان أن يظن نفسه حقيقة موجودة مفكرة ، كلا ، بل هناك شىء واحد يفكر ويكون موضوعا للتفكير فى وقت معا . فهو لانهائى ، ولهذا لا يجوز عقلا أن يكون هناك من الفراغ ما يشغله شىء آخر أو إله آخر . وهكذا كانت فلسفة بارمنيدس هذه ضربة قاتلة قضت على الآلهة المتعددة التى كان يعبدها معاصروه

لا حقيقة اذن لهذه الاشياء المتباينة التى يخيل الينا أنها تملأ الكون ، ليس ثمت انسان ولا حيوان ولا نبات ولا أرض ولا سماء ، كل هذه أوهام خلقتها الحواس لخلقا من العدم ، وأنشأتها انشاء باطلا لا يرتكز على صورة خارجية ، وهو لا يعلل لنا هذا الخداع الحسى الذى يصيب أفراد البشر جميعا ، ولكنه يأسف لهذا النقص الذى يصور لنا الباطل حقا . . .

وقد أيد هذا المذهب بعد بارمنيدس فيلسوفان ، لم ينتجا جديدا ، ولكنهما اكتفيا بالدفاع والتأييد ، وهما مليسس ، وزينو ، ولكن العقل الذى لا يقنع بقليل ولا كثير ، أبى هذه المرة أيضا ان يستكين لهذا الرأى زمنا طويلا ، اذ بدا له فى منطقة الضعف والتناقض

لقد علمت الآن أن الفلسفة قد اعترفت بوجود واحد ، وكل ما عداه وهم باطل اختلقته الحواس اختلاقا . وليت الدفعة قد وقفت عند هذا الحد ، بل جاء هرقليطس ، فسار فى هذا الاتجاه شوطا بعيدا ، فأنكر وجود حتى هذا الموجود الواحد إ وله فى هذا الانكار منطق ، الا يكن مقنعا ، فهو لا يخلو من ظرف كثير قال إن هذا الكون وما يشتمل عليه من كائنات ، فى حركة متصلة دائمة ، لا تنقطع ولا يصيبها الجمود لحظة واحدة ، هو كسيل يهوى من قمة الجبل الى هاوية السفح ، كله تغير وحركة وانتقال ، فكلما فتحت ناظريك على هذا المجرى رأيت صورة لم ترها من قبل ولن تراها بعد ، لان الماء لا ينتظرك حتى ترسل اليه البصر مرة ثانية ، واذن ففى كل لحظة ينشأ مجرى جديد . ولعلك تدرك خطورة هذا الرأى ، فلو صح لذهب علمى وعلمك هباء منثورا . ان كل ما نعلم خيال متحول ووهم ملفق ، لأنه اذا كان العالم الخارجى لا يستقر على حال ثابتة ، فكيف تستطيع أن تصدر على شىء منه حكما من الأحكام ، انك ان علمت شيئا عن الكون فما ذاك الا فى لحظة بعينها ، ولا يجوز أن يكون ذلك العلم صحيحا على الكون فى كل آن . فان الكون سينقلب كونا آخر قبل أن ينطلق لسانك بالحكم ، كلا ، بل قبل أن تدور فى رأسك الخلجة الفكرية . انك ترى ملايين الاكوان المتعاقبة ، كون يجىء فى أثر كون ، وإذن فمن الشطط أن تقرر حكما عن شىء من الاشياء لأنه لا يستقر على صفة ولا ولا يبقى على حال . الامر فى ذلك كفلم سينمائى تمر صوره مراسريعا متداركا ، فلا تلبث أن تقول إنى أرى الآن صورة كذا حتى تفر مسرعة لتخلى المكان لما بعدها ، وإذن فليس فى الوجود موجود ثابت كما زعم الفلاسفة من قبل

هنا نشأت طائفة جديدة — أعنى جماعة الذريين — وجاهروا برأى جديد يلائم هذا المرتقى الذى خلفه هرقليطس ، هم يقررون معه أن ليس هناك موجود ثابت اذا نظرنا الى الكون من وجهة الشكل والصورة ، ولكن الثبات والخلود فى كمية المادة التى يغص بها الكون ، فثمت عدد لايحده الحصر من العوالم ، تتكون جميعها من ذرات متشابهة ، ولكنها تكون بعد تركيبها كائنات متباينة ، كما تتألف الكتب المختلفة من حروف هجائية بعينها ، ومع ذلك فليست هى بالمتشابهة . هذه الذرات لا تفتأ تجتمع فتكون هذا الجسم أو ذاك ، ثم تنحل وتأتلف فى أسلوب جديد فتحدث كائنا جديدا على هذا الاساس يمكنك أن تدرك معنى التغير والحدوث فى الصورة والثبات والخلود فى المادة . وبناء على هذا يكون كل شىء فى الوجود مؤلفا من ذرات مادية ، حتى الروح الذى يدب فى الأحياء . فهو عندهم مكون من ذرات دقيقة غاية الدقة ، مستديرة أو قريبة من المستديرة . وليست عملية التنفس الا اكتسابا لذرات جديدة من نوعها تسبح فى الفضاء . ولما كانت هذه الذرات منبثة فى أنحاء الكون ، فليس من شك فى أن الحياة تدب فى الكائنات جميعا

بدأت الفلسفة إذن بالبحث عن المادة الأولى التى تتألف منها الأشياء جميعا ، ثم ادركت أن للوجود جوهراً وراء المادة ، فالتمسه الفيثاغوريون فى الواحد الحسابى ، ثم التمسه من جاء بعد الفيثاغوريين من فلاسفة أيونيا (جنوبى ايطاليا) فى الاله الذى خلق الكائنات ، ثم انكرت الكائنات وبقى الله وحده موجوداً لا وجود لسواه ، ثم حام الشك حول ثبات الكون على صورة واحدة ، وأخيرا قرر الذريون أن الكون متغير فى صورته ، خالد فى مادته . . .

تطور سريع فى الفكر كما ترى ، أسلم العقل الى حال من الارتياب والشك ، أرجو أن أحدثك عنها فى فصل تال .

زكى نجيب محمود

معهـــد الطفيليات

للدكتور محمد عوض محمد

. . . سار بى (الأستاذ) سيرا حثيثا ، ليطلعنى على ما اشتملت عليه تلك الجامعة الهائلة من دور ومن فصول ، ومن مدارس ومعاهد ، فلم نزل ننتقل من بناء شامخ إلى قصر مشيد ، إلى أفنية فسيحة ، إلى مغان ذات طباق بعضها فوق بعض . . .

ثم وقف بى امام دار ضخمة ضخمة ذات صروح وأبراج ، ولها باب عظيم ذو عمد من الرخام وسلالم من المرمر الأملس . وقد انفتح المصراعان ، وبدا لناعن ورائهما دهليز كبير تحف به عمد رفيعة موشاة بالذهب والأحجار الكريمة ؛ ومن فوقها سقف مزين بأبدع النقوش وأبهى الالوان

فقال صاحبى : « الآن أريك أجل شىء فى هذه الجامعة الجليلة ، إن هذا البناء العظيم الذى تراه أمامك هو « معهد الطفيليات » . قد عنيت الجامعة بتشييده واعداده ، ولم تأل جهداً ولا مالا فى زخرفته وتأثيثه ، ليكون منه مرتع خصيب للطفيليات : تمرح فيه ماشاء لها المرح ، وتنعم فيه بكل ما تشتهيه نفوسها التى لا يرضيها القليل ، ولا تقنع إلا بالغالى النفيس

« وسأمضى بك الآن إلى المتحف العظيم ، الذى حشدنا فيه ما استطعنا حشده من طفيليات هذه الأرض ؛ وما أحسب أن لجامعة من الجامعات متحفاً كهذا المتحف ، شاملا لما اشتمل عليه من طفيليات عزيزة نادرة به ، حقيقة أننا لم نستطع أن نجمع هنا كل ما فى الارض من هذه الكائنات ! انه هذا مرام بعيد . ومن ذا الذى يستطيع للطفيليات عدا . فضلا عن جمعها . وإيوائها ، وتربيتها ، وتغذيتها ، وتأديبها ؟ لكنا نستطيع أن نفتخر — بحمد الله — أن ليس فى القارات كلها جامعة بها من الطفيليات ما بجامعتنا هذه

« فلنمش الآن بين هذه الصناديق الزجاجية . وليكن سيرنا غاية فى الهدوء والتؤدة . فأن هذه الطفيليات رقيقة المزاج جدا . فلا تكاد خطرات النسيم تجرح خديها فحسب ، بل تقتلها قتلا . وهى علينا جد عزيزة . ويجب أن نحرص عليها غاية الحرص ، فامش إذن برفق لكيلا يسمع لنعليك صوت ، ولكيلا ترتج لوقع أقدامنا هذه

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير اجرة البريد فى مصر وبخمسين قرشا فى البلدان الأخرى